

قضية

سيرغي سكريبال

جاسوس لمهمة أخيرة

لم يكن سهلاً على الجاسوس الروسي المزدوج ان ينتقل إلى بلدة سالزبرج البريطانية الهادئة. فالحياة الهادئة والبسيطة قد لا تناسب من ذاق طعم الحياة المليئة بالمغامرات المحفوفة بالمخاطر. قبل ان يقر بيع بلاده بالقيل. مهمات كثيرة قام بها سيرغي سكريبال منذ انضمامه إلى القوات الجوية السوفياتية في الستينيات حتى إلقاء القبض عليه عام 2004 بتهمة الخيانة العظمى، وتسريب معلومات عن العملاء الروس في بريطانيا مقابل المال. إلا ان تلك المهمات عادت إلى حياته عقب خروجه «إلى الحرية» بعد ست سنوات من السجن وانتقاله إلى بريطانيا. الشهر الماضي، بدأ ن سيرغي استُخدم لمهمة أخيرة «دنيئة»

زناحربي

الغاز الذي قتل شقيق زعيم كوريا الشمالية في مايليزيا؛ «يستب في موت بطيء ومؤلّم» ما سبق، هو الروسي المتقاعد سرغي سكريبال (66 عاماً) يصارع من أجل البقاء على قيد الحياة، على مفعد في منطقة «نوفيتشوك»، سالزبري، جنوبي إنكلترا، وإلى جانبه ابنته بوليا (33 عاماً). «لا لون ولا رائحة ولا طعم وأخطر من السارين»؛ «أقوى بعشرة أضعاف من غازات الأعصاب المستخدمة في الأسلحة مثل غاز vx» «المسؤولة عن هذا الهجوم الوقح والذمي»

تراهب... لا يُصدّق!

كشفت صحيفة «واشنطن بوست» أنّ الرئيس الأميركي دونالد ترامب، اتهم موظفي إدارته بتخليطه في شأن عدد الدبلوماسيين الروس الذين تقرر طردهم على خلفية «قضية سكريبال». ونقلت الصحيفة عن «مسؤول في البيت الأبيض» أنّ مساعدي ترامب عرضوا عليه في 24 الشهر الماضي، خطة عمل منسقة مع الحلفاء الأوروبيين لـ«معاينة موسكو» على وقوعها المزعوم وراء تسميم الجاسوس المزدوج السابق سيرغي سكريبال، وشرح الموظفون لرئيسهم أنّ الولايات المتحدة ستطرد من الدبلوماسيين الروس «ما يساوي تقريباً عدد الدبلوماسيين الروس الذين قرر حلفاء واشنطن طردهم». ووفق الصحيفة، فإن مساعدي ترامب كانوا يقصدون العدد الإجمالي للدبلوماسيين الروس الذين طردتهم لندن، وكانت باريس وبرلين وعواصم أوروبية أخرى بصدد ترحيلهم، لكن ترامب اعتقد لسبب ما أنّ «الحديث يدور عن عدد المطرودين من كل دولة على حدة»!

وفي 26 آذار أعلنت واشنطن عن طرد 60 دبلوماسياً روسياً، في حين اكتفت كل من فرنسا وألمانيا بطرد 4 دبلوماسيين لكل منهما، ما أثار غضب ترامب، خصوصاً أنّ الإعلام اعتبر موقف البيت الأبيض «الأكثر تشدداً بين جميع الدول الغربية». وتابع المصدر:

«حين علم ترامب، أطلق كيلاً من الشتائم، متهما إيارته بخداعه».

يذكر أنّ واشنطن طردت 60 دبلوماسياً روسياً وأغلقت القنصلية الروسية في سياتل شرق الولايات المتحدة، في حين قررت 25 دولة أوروبية، إضافة إلى كندا وأستراليا، ترحيل ما إجمالاً 63 دبلوماسياً روسياً عن أراضيها، وذلك «تضامناً مع موقف لندن» في قضية تسميم سكريبال.

أيام قليلة بعد ذلك، سوف يعلن

رئيس المركز البريطاني لدراسة المواد السامة في «بورتون داون»، غاري ابتكينهيد، «عدم التمكن من تحديد مصدر غاز الأعصاب»، في تصريح لم يكبح جماح الحملة الدبلوماسية ضد روسيا، ولا حملة «الشيطنلة» التي تقودها لندن ومن خلفها واشنطن على روسيا ورئيسها فلاديمير بوتين، الذي شبهه وزير الخارجية البريطاني بوريس جونسون، بالزعيم النازي أدولف هتلر.

التشبيه «القرن»، وفق الكرملن، ليس بجديد، إذ سبق أن استخدمته وزيرة الخارجية الأميركية السابقة هيلاري كلينتون، في آذار عام 2014 (قبل أن تتراجع عنه)، وكزره ولي العهد البريطاني الأمير تشارلز، في آذار من العام نفسه، الأمر الذي علّق عليه بوتين في حينه بأنه «لا يليق بسلك الملوك».

سيرغي وابنته لا يزالان حالياً على قيد الحياة، حتى إنّ الأخيرة خرجت من المستشفى وهي «بوضع صحي ممتاز». لكن لا أحد يعرف أين بوليا، فيما قرأ شرطي رسالة لها (كُتبت بلغة انكليزية اتّيقة)، وجهتها إلى موسكو، تؤكد فيها أنها لا تريد «أي مساعدة» من بلادها ولا تريد رؤية أهلها وأصدقائها.

أما روسيا، فلم «تتخّج جانباً بفخيرة الواقع الذي استخدمت لتسميم الجاسوس الروسي السابق. ويُعرف الغاز باسم «نوفيتشوك»، طوّره علماء الاتحاد السوفياتي في بداية السبعينيات، وتقول لندن إنّ «لا لون ولا رائحة ولا طعم والقادرة على تطويهه، وبالتالي فإنها، وفق رئيسة الوزراء تريزا ماي، «المسؤولة عن هذا الهجوم الوقح والذمي».

هراء»

مساء يوم الأربعاء، في الخامس من الشهر الجاري، في وقت كانت فيه الصحف الغربية تُنعي بوليا سكريبال بفعل مرور شهر على دخولها في غيبوبة، بنت قناة«روسيا 1» تسجيلاً صوتياً لمحاكمة هاتفية بين بوليا وقربيعتها، فيكتوريا، تؤكد فيه ابنة الجاسوس السابق أنها

ستخرج من المستشفى، وبعد ساعات من تشكيك الإعلام البريطاني في صحة الغاز الأخطر في العالم استحداث وعيها «قبل أسبوع» وحالتها «تحسّن يوماً بعد آخر»، علماً بأن السلطات البريطانية رفضت منح فيكتوريا تأشيرة دخول إلى الأراضي البريطانية للأطمئنان على ابنة عتها.

«فقط الروس اتحاحوا لنا لسماع صوت بوليا سكريبال»، كتب السفير البريطاني السابق لدى أوزباكستان كريغ موراي، على مدوّنته، هذا الرجل الذي يتعرض لحملة شرسة بسبب تشكيكه في إغصاءات لندن، اتهم سلطات بلاده بانتزاع التصريحات

موسكو لم «تنتخّ جانباً وتخرس» كما طلب وزير الدفاع البريطاني

السياسي البروفيسور في «جامعة شيفيلد» بيرس روبنسون، مشيراً إلى أنّ تكنولوجيا صناعة الغاز الذي يشتهه البريطانيون بمادة «A234»، «متاحة للمتخصّصين ويمكن إنتاجها بسهولة في أي شركة للمواد الكيميائية»، بما في ذلك في مختبر «بورتون داون» الذي يعد 12 كيلومتراً فقط عن مكان الحادث في سالزبري.

فيل ميرزابانوف، وهو أحد مبتكري غاز «نوفيتشوك»، يؤكد هذا الأمر، إلى موقع الهجوم، أعلنت الخارجية الروسية أنّ «تكنولوجيا تصنيع الغاز ماتي لا يتعدى 100 ألف دولار أميركي، سيرغي ويوليا على المشاركة في فقرة موجهة ضد روسيا».

سيرغي لأفروف ذهب إلى حدّ اتهام منظمة «حظر الأسلحة الكيميائية»، بالتلاعب في نتائج تحقيقاتها بهدف إذانة روسيا، معلناً في تصريح

أشار الجدل، أول من أمس، أنّ المادة المستخدمة هي بي زد التي تنتجها روسيا ولا الاتحاد السوفياتي سابقاً، وأوضح لأفروف أنّ بلاده تلقّت معلومات «سرية» مفادها أنّ مختبر «سبيين» السوفيري المتخصّص في إعادة إحياء سباق التسلّح»، في مُدخّرة بتصريح لوزير الدفاع «حظر الأسلحة الكيميائية»، عبوره على أنّ قيام الولايات المتحدة بتطوير «الأسلحة الكيميائية» على يد في جميع العيّنات التي أخذها من مسرح الجريمة»، متسائلاً عن سبب «إغفال» هذه الوثيقة. (لم يتوقّف الهجوم المتنامي هذا، إنّ قام الوزير الروسي بتوسيع نطاق الاتهامات، معلناً أنّ لدى بلاده أدلة «واضحة» على أنّ الهجوم المفترض بالأسلحة الكيميائية في دوما السورية كان «مسرحة» أعدت بمشاركة «استخبارات أجنبية تتننّ حالياً حملة كراهية واسعة ضد روسيا».

من سبم سيرغي وابنته؟ كيف؟ لماذا؟ أسئلة على الأرجح ستبقى بلا أجوبة. الحقيقة الوحيدة التي قد يتذكرها

حلف الشمال الأطلسي، ففي هجوم عنيف نقل موسكو من موقع المدافع إلى موقع الهجوم، أعلنت الخارجية الروسية أنّ «قد اعترف بالتجنّس لمصلحة بريطانيا في مقابل مبلغ مالي لا يتعدى 100 ألف دولار أميركي، سيرغي ويوليا على المشاركة في فقرة موجهة ضد روسيا».

سيرغي لأفروف ذهب إلى حدّ اتهام منظمة «حظر الأسلحة الكيميائية»، بالتلاعب في نتائج تحقيقاتها بهدف إذانة روسيا، معلناً في تصريح أوضح لأفروف أنّ بلاده تلقّت معلومات «سرية» مفادها أنّ مختبر «سبيين» السوفيري المتخصّص في إعادة إحياء سباق التسلّح»، في مُدخّرة بتصريح لوزير الدفاع «حظر الأسلحة الكيميائية»، عبوره على أنّ قيام الولايات المتحدة بتطوير «الأسلحة الكيميائية» على يد في جميع العيّنات التي أخذها من مسرح الجريمة»، متسائلاً عن سبب «إغفال» هذه الوثيقة. (لم يتوقّف الهجوم المتنامي هذا، إنّ قام الوزير الروسي بتوسيع نطاق الاتهامات، معلناً أنّ لدى بلاده أدلة «واضحة» على أنّ الهجوم المفترض بالأسلحة الكيميائية في دوما السورية كان «مسرحة» أعدت بمشاركة «استخبارات أجنبية تتننّ حالياً حملة كراهية واسعة ضد روسيا».

من سبم سيرغي وابنته؟ كيف؟ لماذا؟

أسئلة على الأرجح ستبقى بلا أجوبة. الحقيقة الوحيدة التي قد يتذكرها



كان سكريبال قد اعترف بالتجنّس لمصلحة بريطانيا في مقابل مبلغ مالي، لا يتعدى 100 ألف دولار أميركي (ف ب)

إضاءة على أساليب العمل (الأميركي)

نشرت صحيفة «ذا انترسبيت» مقالةً بعنوان «نعلم أين يعيش أطفالك: هكذا هدد جون بولتون مسؤولاً دولياً»، كشفت فيها أنّ مستشار الأمن القومي الجديد للرئيس الأميركي دونالد ترامب، جون بولتون، سبق له أن هدد الدبلوماسي البرازيلي المتقاعد والرئيس السابق لمنظمة «حظر الأسلحة الكيماوية» جوزيه البستاني.

وكتب الصحافي والكاتب السياسي البريطاني مهدي حسن، أنه «في أوائل عام 2002، أي قبل عام من غزو العراق، كانت إدارة بوش تمارس ضغوطاً مكثفة على البستاني للتخلي عن منصبه كمدير عام لمنظمة حظر الأسلحة الكيماوية على رغم أنه تمت إعادة انتخابه بالإجماع لرئاسة الهيئة المكونة من 145 دولة قبل عامين فقط. ما هي خطيئته؟ التفاوض مع عراق صدام حسين للسماح لفتشي الأسلحة التابعين لمنظمة حظر الأسلحة الكيماوية بإجراء زيارات مفاجئة إلى ذلك البلد، مما يقوّض منطق واشنطن لتغيير النظام».

ويضيف الصحافي: «في آذار 2002، جاء بولتون الذي كان يشغل منصب وكيل وزارة الخارجية لشؤون الحد من الأسلحة وشؤون الأمن الدولي، شخصياً إلى مقر منظمة حظر الأسلحة الكيماوية في لاهاي، وبحسب البستاني، لم يقل بولتون كلمات ناعمة». إذ هدد البستاني قائلاً: «أمامك 24 ساعة لمغادرة المنظمة، وإذا لم تلتزم بقرار واشنطن هذا، فلدينا طرقتا للانتقام منك. نحن نعرف أين يعيش أطفالك. لديك ولدان في نيويورك».

ووفق المقالة، «فوجئ البستاني لكنه رفض الاستقالة، ورد قائلاً: عائلتي تدرک الوضع، ونحن مستعدون للعيش مع نتائج قراري». ويقول الصحافي إن مسؤولاً سابقاً آخر في منظمة «حظر الأسلحة الكيماوية» يُدعى غوردن فاشون، كان شاهداً على التهديد.

ووفق فاشون، فإن بولتون قال: «يمكن أن يرحل البستاني بهدوء... ومن دون جرّ اسمه إلى الوجل». وتعليقاً على سلوك مستشار الأمن القومي الجديد، يشير حسن إلى أنّ «تسمية خطاب بولتون بغير الدبلوماسي هو تقليل من حقيقته الفظة»، متسائلاً: «كيف يمكن لدبلوماسي كبير، يمثل حكومة ديموقراطية، أن يهدد، ضمناً، أولاد مسؤول دولي من أجل الفوز بنزاع سياسي؟». من جهته، علّق البستاني قائلاً: «المشكلة مع هذا الرجل هي أنه أيديولوجي، وبربري للغاية... لا يفتح الباب للحوار. لا أعرف كيف يمكن لأشخاص أن يعملوا معه».

هناك صلة مباشرة: روسيا هاجمت بريطانيا، تريد أموالاً لأنتنا نحتاج إلى المزيد من الأسلحة». هذا الأمر قد يُفسّر إصرار ماي على تصنيف محاولة قتل سكريبال بالهجوم العسكري على أراضيها، وزعمها أنّ «الروس سبق أنّ استخدموا عمّارات الأعصاب المصنوعة لأغراض عسكرية، في هجمات على الأراضي الأوروبية»، ويفعلون ذلك كخوع من الاستهزاء والأزراء والتخديج... واستهانتهم بجديّة أوروبا».

الامر نفسه يحل مباشرة أيضاً على مسألة تعرّض بريطانيا وجميع دول حلف «الناتو» لضغوط أميركية كبيرة، في ظل عهد دونالد ترامب، لزيادة نفقاتها العسكرية، ولهذا رواية من المهم التذكير بتسلسلها. في الأول من آذار، ندد ترامب بالعجز التجاري الأميركي، الذي بلغ 800 مليار دولار، وحسّل المسؤولية للاتفاقات التجارية والسياسات «الغبية جداً» لاسلافه، وأعلن عزمه على فرض تعريفية بنسبة 25% على الصلب و10% على الألومنيوم المستوردين من الخارج، ولا سيما على الشركاء الأوروبيين في الصفات التجارية، أي بعد إعلان الاتحاد الأوروبي إعداد إجراءات للرد على «تدابير ترامب»، هدد الأخير، في 4 آذار، برفض رسوم جمركية على واردات السيارات الأوروبية وعلى المصنّعين الأوروبيين. في ذلك اليوم، تعرّض سيرغي سكريبال للهجوم، لم تمض 24 ساعة حتى بدأت تعاقف بلدانهم، عند «الإعداد» السابقين.

تقرير

حرب ماكرون «الاهلية»: سذاجة اوروية جديدة

بعد الخيبة التي مُني بها الرئيس الفرنسي إيمانويل ماكرون، في حوارته المتلفز قبل ثلاثة أيام، حيث يمكن القول إنه للمرة الأولى يظهر بمظهر الضعف لناحية أنّه لم يعد لديه جديد ليقدمه، سوى التكرار والدفاع عن حصيلة عامه الأول في رئاسة فرنسا، خرج أسس في البرلمان الأوروبي، ليتحدث عن أنّ «شكلاً من الحرب الاهلية الأوروبية يعود إلى الظهور».

«الحرب الاهلية الأوروبية» هو توصيف أكاديمي مرجعي، للمؤرخ الألماني الراحل، ارنست نولته، واستعاده قبل اعوام قليلة المؤرخ الإيطالي، اينزو تراففيرزو، في كتابه «1914، 1945: الحرب الاهلية الأوروبية»، المشترك غالباً بين المؤرخين هو الفترة التي يتناولانها، أي الفترة الفاصلة بين بداية الحرب بالعالمية الأولى، وصولاً إلى اندلاع الثانية نهاية الثلاثينيات. إلا أنّ قراءة تراففيرزو تبدو أقرب إلى حديث ماكرون هنا، لناحية أنّ فكرة المؤرخ الإيطالي تقوم على أنّ أسباب تلك الحرب تعود إلى سقوط النظام الإقليمي الأوروبي الذي ساد بين 1815 و1914، بمعنى آخر، ثمة تلميح واضح في كلمة ماكرون أسس، إلى الخشية من سقوط النموذج الأوروبي القائم حالياً، بقوله: «تبدو لنا أثنائنا القومية أحياناً أهمّ مما يوحدنا في وجه باقي العالم».

الرئيس الفرنسي الذي قد يُعدّ الأين الشرعي لأحط صور «ديموقراطية النموذج الأوروبي»، وذلك لأنّ الشركات الكبرى والمصارف هي التي دعمت وصوله إلى الإيزيه، اكمل كلمته محذراً من «النزعات إلى التسلط» في أوروبا، داعياً مقابل ذلك إلى «الدفاع بحزم» عن «مفهوم جديد للسيادة الأوروبية».

لعل ما يعجب في ماكرون أنّه هو نفسه «غير المنتمي إلى يمين ولا إلى يسار»، انعكاس للأزمة النيوية التي يعاني منها «الاتحاد الأوروبي»، وأنّ «الانانية القومية» هي نوع من الهرب من جسم مالي رهيب، أي مؤسسات الاتحاد الأوروبي، وهي أيضاً نتيجة للوضع الاستراتيجي الذي لُفّ أسياذ أوروبا مشقته حول القارة، هذا مع العلم أنّ زمن «الوسطية الماكرونية»، كما زمن اليمين المتطرف، يأخذان حيّزهما في ظل «زمن البؤس» الذي يجد فيه اليسار الأوروبي نفسه بعدما خسر «أفاق الثورات»، ولعللم أيضاً، يأتي كل ذلك فيما لم يُطرح أعلاه سؤال رئيسي: «أي أوروبا يريدنا ماكرون؟».

